الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة غـــارداية

معهد الآداب واللغات

قسم الأدب واللغة العربية

فن الحكمة عند رمضان حمود
دراسة أسلوبية في خواطره

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس

في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبتين

✓ ادراوي حياة

✓ دغور حياة

إشراف الأستاذ:

شنين مهدي عز الدين

السنة الدراسية:

2013/2012

تمهـــــــــيد:

«كان دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر بمثابة الكآبة التي أدت إلى تغيير موازين المجتمع المعيشية من جميع النواحي الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية، والثقافية والدينية، وهذا التغيير الذي أدى إلى انحطاط المجتمع فكان حتما مقضيا، وذريعة فرنسا في ذلك دخولها للجزائر يحمل رسالة تحضير وتثقيف للشعب الجزائري، والحق كان بيّنا أبين من فلق الصبح فرسالتها كانت لتجهيل الجزائريين وطمس شخصيتهم عن طريق إلغاء المدارس والمعاهد التي كانت إحدى حلقات العلم والمعرفة ومنبر إشعاع تعلم اللغة العربية التي هي أصل الدين الاسلامي، لأن المستعمر يعرف هذه الحقيقة، فقط سلّط على اللغة العربية بطشه وجبروته لزعزعة استقرارها وقوتها ساعية لاستئصالها من جذورها» [1] فالضعف والانحطاط الذي وصل إليه الادب في هذه الفترة إنما كان نتيجة حتمية لما كانت عليه الثقافة العربية في الجزائر، فقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس شخصية الجزائريين ومحوها إذ أوجد بديلا للثقافة العربية، وذلك ببسط الثقافة الفرنسية المسيحية فتهافتت عليها عقول الشباب، لأن الثقافة الفرنسية و-الأدب خاصة- تميزت بالنضج الفني إذا ما قورنت بنظيرتها العربية التي اتسمت بالانحطاط والخمول، فبدلا من أن يتجه الشباب الجزائري إلى أدبه العربي ينتشله من الحالة المزرية التي آلت إليها استهوته الآداب الاجنبية عامة والأدب الفرنسي خاصة، فالظروف السائدة آنذاك كانت سببا في توجه الآداب بوجه عام نثرا وشعرا إلى احياء الروح الايمانية ذات القيم السامية التي اضمحلت تحت نير الاستعمار. [2]

فمن بين الأدباء الذين عبروا عن الحالة التي آل إليها الشعب الجزائري الأديب رمضان حمود في خواطره التي كان يخاطب بها العقول الجزائرية مناديا إلى التغيير والإصلاح وذلك بمعالجة الجوانب التي مسّها التغيير الاستعماري وخاصة الجانب الديني.

فبناءا على عنوان مذكرتنا التي تتخذ من الأسلوبية مسارا دراسيا كان لزاما علينا أن نعرف بهذا المنهج باختصار كما عرفه الغرب وانبنت عليه الكثير من الدراسات العربية الحديثة، فالأسلوبية

[1] - محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر من عام1340ه- م1921 إلى عام 1395ه-1975م، ج1، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر، ط1، 1974، ص 27.

[2] - ينظر: محمد ناصر، الشعب الجزائري الحديث(اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، أطروحة دكتورا، جامعة الجزائر 1982-1983.

منحى نقدي مشتغل على النص في أبعاده الجمالية واللغوية وهو لا يزال مفتوحا على النظريات والاجتهادات ولا يزال يفرض نفسه على المناهج القديمة التي تعاملت مع النص الادبي بعيدا عن لغته أو مادته.

أمام هذا الوضع رأت الاسلوبية كغيرها من المناهج الحديثة أخذ النص الأدبي على اعتبار مادة لغوية صرف، والتعامل معه من زوايا الفن والجمال لا غير« وليست الأسلوبية حقيقتها إلا دراسة أشكال التفنن في الأداء الكلامي في مستوى معين غايته مزدوجة، فهو بالإضافة إلى كونه خطابا ينقل فكرا، فهو يغلق هذا الفكر أو يخرجه بألوان ابداعية تحقق زيادة على الابلاغ- التأثير والمتعة والجمال.» [1]

والأسلوبية ذات منشأ غربي إذ يعتبر شارل بالي المؤسس الأول لعلم الأسلوبية في العصر الحديث، وتأتي أهمية بالي أنه أول من نقل درس الأسلوب من الدرس البلاغي بتأثير اللسانيات عليه منهجا وتفكير، إلى ميدان مستقل وصار يعرف بميدان الدرس الأسلوبي أو الأسلوبية[2]

«فقد تعددت تعريفات الأسلوبية وتعددها نابع في الدرجة الأولى من اختلاف دارسي الأسلوب حول تفسير النصوص الأدبية فضلا على أنها علم جديد لم تترسخ أصوله ويمكن تلخيص نظرة الأسلوبية إلى النص في عناصر ثلاثة:

أولاً: العنصر اللغوي الذي يعالج نصوصا قامت اللغة بوضع شفراته.

ثانـــــيا: العنصر النفعي ويتمخض على ادخال المقولات غير اللغوية في التحليل كالمؤلف والقارئ والموقف التاريخي وهدف الرسالة.

ثالـــــثا: العنصر الجمالي الأدبي ويكشف عن تأثير النص على القارئ وعن التفسير والتقويم الأدبيين له»[3]

وخلاصة القول أن الأسلوبية هي تحليل لغوي موضوعه الأسلوب وشريطه الموضوعية وركيزته اللسانيات.

---

[1]- أحمد شامية، في اللغة دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2002، ص128.

[2] - منذر عياشي، الأسلوب وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، دمشق، ط1، 2002، ص 30.

[3] - يوسف أبو العدوس، البلاغة الأسلوبية، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، ص38.

المبحث الأول: أدب الحكمة عند رمضان حمود

المطلب الاول: تعريف الحكمة

أولاً: لغة

«حكم الشيء وأحكمه كلاهما: منعه من الفساد، قال الازهري: وروينا عن إبراهيم النخعي أنه قال: حكم اليتيم كما تحكم ولدك أي امنعه من الفاسد وأصلحه كما تصلح ولدك وكما تمنعه من الفساد، قال: وكل من منعته من شيء فقد حكمته وأحكمته، قال: ونرى أن حكمة الدابة سُميت بهذا المعنى لأنها تمنع الدابة من كثير من الجمل.»[1]

ثانيا: اصطلاحا

« الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعلم والتفقيه في التنزيل العزيز ﴿**وَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ** ﴾ والعدل والعلة يقال: حكمة التشريع وما الحكمة في ذلك؟ والكلام الذي يقال لفظه يجلُّ معناه حكم.»[2]

أما مفهوم الحكمة عند بعض الادباء هي « كل كلمة وعظتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة، وأدق من هذا هي كل صواب من القول ورث فعلا صحيحا فهي حكمة وفي تعريفات الجرجاني(471ه) كل كلام وافق الحق فهو حكمة.»[3]

وفي قوله تعالى: ﴿ **يُؤتِي الحِكمَةَ من يَشاَءُ وَ مَن يُؤْتَ الحِكمة فَقَد أُتِيَ خَيْراً كَثِيراً**﴾[4]

فالحكمة هي ضالة المؤمن يأخذها من أي جهة أتَتهُ فقد قال الإمام علي: «خذوا الحكمة ولو من اهل النفاق.» وقال ايضا: «ولا تمنعوا الحكمة عن اهلها فتظلموهم ولا تضعوها في غير أهلها فتظلموها.»[5]

1 – ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص131.

2 – لجنة كبار اللغويين، المنعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،ط1، 2008، ص196.

3 – صالح بن عواد المغامسي، سلسلة القطوف الدانية

4 – سورة البقرة الآية 269.

5 – رضا ديب عواضة، سنابل الحكمة، دار الحكايات للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط3، 2006،ص9.

وبما أن لإنسان جزء لا يتجزأ من المجتمع يجب عليه ظفر جهوده الي جهود اخوانه في الانسانية ليكون لهذا المجتمع القواعد السليمة والركائز القومية في بناء الاجتماعي التربوي المحكم والقوي وكل هذا بفصل الحكمة التي هي بنت الحياة الشعبية بل ثمرة الاختبار العلمي الدقيق ونتيجة الفكر العميق. [1]

ثالثا: دور الحكيم

الحكيم من الناس هو من تزود بخبرة واسعة عن احوال الناس فيقف علي مختلف طبقاتهم وأجناسهم وأذواقهم وهو الذي يملك القدرة علي التفهم لمعني الاستقامة او الاعوجاج ويحيط بأكثر الاسباب التي تصدر عنها أعمال الناس في خيرها وشرها فيعمل علي معالجتها في العمق .

والحكيم فوق كل ذلك هو من يملك من جميل السجايا ونبيل المزايا كالترفع عن الدنايا والابتعاد عن الخطايا ويكون ذو قلب سخي كريم وذوق نقي وسليم وعقل واع حليم.[2]

[1]- المرجع السابق، ص 09

2- المرجع نفسه، ص 10.

المطلب الثاني: رمضان حمود (1906-1929)

أولا: نشأته

«هو ذلك الذي نحت اسمه في تاريخ الجزائر بأظافره وهو يتسلق دروب الحياة الوعرة، وع ان الحياة لم تمده بعمر طويل إلاّ أنه اسهم بأفكاره الجديدة في الحركة الاصلاحية وفي نهضة الجزائر في فترة وجيزة، إنه الشاعر الثائر.»[1]

الأديب والمصلح المجدد حمود بن سليمان بن قاسم رمضان، ولد في رمضان 1324ه/ 1906م بغرداية في قرية من قرى وادي ميزاب التي تبعد عن العاصمة الجزائر بـــ 600كلم جنوبا، ترعرع في بيئة محافظة نشأ في أسرة متمسكة بالثقافة الاسلامية، وهذا ما جعلها تلعـــب دورا مهمـــا في صقل شخصيته، وتوجيه فكره إلى الاصلاح والثورة على الجمود الفكري، لما عانته من الضغوط الفكرية في مجتمعها.[2]

كان رمضا حمود وحيد ابويه فكان بمثابة «نور بصرهما وثمرة فؤادهما والزهـــرة الباسمـــة في رياض حياتهما والصلة المتينة بهما.»[3] وقد حظي باهتمام كبير من طرفهما، فسخَّرا لـــه حيـــاة علمية يصل بها إلى ما كانا يطمحان إليه- رغم الظروف الصعبة- ســـعياً وراء محاولـــة التغـــيير للأوضاع التي كانت تعاني منها البلاد من جهل وفقر وفرقةٍ وتجاوزا كل عقبة للوصول إلى تلك الغاية المقدسة والمطلب النبيل.

بدأت نشأة حمود الأولى بين يدي والديه وجده، حيث زرعوا فيه أسس التربية الصـــحيحة ومكارم الأخلاق وحب الفضيلة والوطن، فنجد حمود يقول في حبه للوطن «أحبُّ وطني حبـــاً جماً، فهو ملكي وأنا مِلكه، أبكي عليه كما شكا، أحبه ويحبني فهو عين وأنا نورها، وهو صوت وأنا صداه، أكره من يُبغضه وأجلُّ من يهواه، اسمه في قلبي مكتوب بنار الحماسة من صـــغري لا تمحيه يد الدهر في كبري، عرفته فعشقته وإن كنت لا أعرف العشق من قبل...»[4]

---

1 - محمد ناصر ، رمضان حمود حياته وآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1986، ص15.

2 - ينظر: المرجع نفسه.

3 - حواش مصطفى بن بكير، رمضان حمود قراءة في سيرته الذاتية الفتى، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 2004، ص 17.

4 - محمد ناصر، (رمضان حمود حياته وآثاره)، مرجع سابق، ص 21

«ولما رأى والده ذكاءه ونبوغه وحبه للإطلاع فكر أن يصحبه معه إلى غليزان –حيث كانت تجارته– وهو لم يبلغ من العمر إلاّ ستِّ سنوات، وهكذا بدأ مشوار رمضان حمود مع الغربة وما يزال طري العود، وعرف الاعتماد على النفس وهو أحوج ما يكون إلى رعاية الأم وحنانها. **ثانيا: ثـــــانيـــــا: شخصيته**

أول ما يلفت النظر في شخصية حمود هو ثورته على الجمود الفكري و التقليد الغربي والاستعمار الفرنسي، وقد استوعبت هذه الثورة آراؤه فطبعته بطابعها.» [1]ولقد اتصف رمضان حمود بالتحدي والاستقلال الفكري وكان عظيم الاعجاب بالنفوس الشجاعة شديد المقت للنفوس الذليلة المتراخية شغوفا بمطالعة سِير عظماء التاريخ. [2]

«كان عاشقا للوطن والوطنية طامحا للحرية، ناشدا اياها، مرهف الاحساس اتجاه شعبيه المتخبط في المآسي فطبعت شخصيته بمسحة قاتمة، وإذا كان طبع المرء بمثل هذه القوة من الاعتزاز وبمثل هذا السمو من الاعتداد، بات أكره خلق الله إليه من اتصف بنقيض تلك الصفات العالية.»[3]

ثـــالثـــا: حياته العلمية

بدأ رمضان حمود حياته العلمية وهو بغليزان في حضن أبيه حيت التحق بأحد المدارس الفرنسية فأصبح مثالا للنشاط في فصله، يعود ذلك إلى ذكائه ونبوغه واجتهاده في تحصيله الدراسي مع العلم أنه دخل إلى المدرسة ذليلاً مكرها بحكم الضرورة فأحسن نفسه شحاذاً.[4]

«فهو يرى أنه مهما كانت رداءة العلم ومكانته، فالجهل أردأ وأسوء منه، أي أنه اخذ من هذه المدرسة بدافع التعلم والبعد عن الجهل والهروب منه، لأن أوضاع المجتمع كانت تفرض عليه التعلم والقضاء على الجهل، وقد سار في درب دراسته بهمّة ونشاط وذكاء حتى أن معلميه أحبوه وزادوا الاهتمام به لأنه طوى في سنتين اثنتين ما يطويه أقرانه في أربع سنوات فكان المثل الأعلى

1 – المرجع السابق، ص 14.

2 – ينظر: رمضان حمود، الفتى قصة ادبية اصلاحية ومرآة جزء من حياة شاب يسعى لإعزاز شعبه وترقية امته، المرحلة الأولى، مطبعة الاهلية– نهج الديوان، تونس، 1929، ص13.

3 – محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، المطبعة العربية، غرداية، ط1، 1978، ص18.

4 – ينظر: نفسه، ص13.

في الدراسة وحب التحصيل ومع ذلك لم يعتمد على هذه الدراسة فقط بل اتجه إلى المدرسة العربية الحرّة – بطب من والده- فهي تُعرف بالكتاتيب والمساجد وعض المدارس الخاصة، فمنهج التعليم في هذه المدارس هو مخالف لما يأخذه التلاميذ في المدرسة الفرنسية من منهاج حضاري وأساليب حديثة، في حين نجد التعليم العربي الحر ضعيف المنهج يُساق فيه التلميذ بالعصا وتُقحم المعلومات في عقله بالحفظ الببغاوي، ولكنه على كل حال أحسن من التعليم الذي يُخرج التلميذ عن الجادة ويُنبت فيه التذبذب وسوء الاخلاق.»[1]

رغم كل هذا لم ينل رمضان حمود من هذا التعليم ما أراده له والده فالتعليم وقته كان عقيما، لذلك قرر والد أن يبعثه إلى تونس سنة 1922، ودامت دراسته هناك ما يقارب عامين والنصف، وحيث سافر رفقة مشايخه في البعثة التعليمية، حيث يقول الدكتور محمد ناصر في هذا الصدد: كانت تونس قبلة كل شغوف للمعرفة وكعبة يحج إليها النجباء من الطلبة وانضم حمود إلى أفراد البعثة التعليمية[2] والتي يترأسها الشيخ أبو اليقضان[3] والشخ أبو إسحاق إبراهيم طفيش[4]والشيخ محمد التميمي[5] [6]

ولما بلغ رمضان حمود السادسة عشرة كان شغوفا بحب المعرفة، فتوجه إلى المطالعة والأندية الأدبية فتفتقت مواهبه الشعرية والنثرية، حيث ربّاه مشايخه في البعثة وزرعوا فيه حبّ الاستقامة خلقا ودينا، وبثوا فيه حبّ التضحية في سبيل الوطن، وهذا ما أشار إليه محمد ناصر في رسالته له

---

[1] – المرجع السابق، ص14.

[2] – ينظر: صورة أعضاء البعثة في ملحق الصور.

[3] – أبو اليقضان إبراهيم بن عيسى حمدي(1306ه/1888)، توفي (1393ه/1973)، أحد أعمدة الاصلاح في الجنوب الجزائري، رئيس البعثة التعليمية إلى تونس وشيخ الصحافة العربية الجزائرية، كان له الفضل في نشر أعمال رمضان حمود في جرائده

[4] – أبو اسحاق إبراهيم طفيش من مواليد بن يزغن، من أوائل رجال الحركة الوطنية في الجزائر نفي إلى نونس ثم إلى مصر وظل بها إلى أن توفي عام1965.

[5] – محمد التميمي من بني يزغن، عالم ومصلح، له مكتبة "الاستقامة"في تونس، توفي عام1963.

[6] – ينظر: محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص16.

«[...] وفي الفترة التي كان فيها رمضان حمود طالبا بالبعثة الميزابية بتونس فقد تركت آثارا مهمة[...] ولاسيما أساتذته والمشايخ[1]، أما إذا التفتنا إلى المدارس التي تعلم فيها فنجد مدرسة السلام[2]، فالمدرسة القرآنية الأهلية، فالمدرسة الخلدونية[3]، ثم الجامع الأعظم.[4]» [5]

«ولما كان العرف الجزائري والعادات والتقاليد تحتم على الشاب الزواج مبكرا فقد حرمه ذلك من أن يواصل دراسته العلمية بتونس، فرجع إلى الجزائر سنة 1924 وهو يبلغ الثامنة عشر من عمره فكانت طموحات وآمال رمضان حمود في تغيير الاوضاع الصعبة للمجتمع ورغبته في العيش في مجتمع راق ومتحضرا أكبر من أن تجعله يفكر في شيء حتى المرض، فقد كان حمود يعاني من مرض السل(...) الخطير الذي بدأ ينهش رئتيه وهو مازال طالبا بتونس لم تسلمه مخالبه إلا بعد أن مزقه واعيا الأطباء داؤه.»[6]

بالرغم من نصحهم له بالابتعاد عن التعب الفكري والبدني لكنه واصل مسيرته المعرفية النابضة بالطموح والحماسة حيث أن حمود عند رجوعه إلى أرض الوطن شارك مظاهرة شعبية أقامها سكان مدينة غرداية في 1925/11/20م امام مقر الوالي، ألفت الحكومة الفرنسية فيها القبض على الوطنيين ورمت بهم في السجن ضغينة وحقدا منهم وكان من بينهم أديبنا حمود الذي لم يتخل عن رسالته حتى وهو وراء القضبان فقد ألف قصيدة بعنوان " بين جدران السجن" والتي مطلعها:

سمعتُ بأن السجن أضيق من قبر فألفيتُ قعر السجن أحسن من قصر[7]

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص27.

[2] – مدرسة اسلامية في تونس من الصف الأول إلى السادس تضم عددا من البعثات العلمية من عدت دول اسلامية.

[3] – أول مدرسة ذات طابع تجريدي تم انشاؤها في تونس العاصمة سنة 1896م.

[4] – جامع الزيتونة بتونس.

[5] – محمد ناصر (رمضان حمود حياته وآثاره)، مرجع سابق، ص 27.

[6] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، ص17.

[7] – المرجع نفسه، ص141.

وهكذا انطفأت شعلته سنة 1929 في مسقط رأسه بغرداية وعمره لا يتجاوز الثلاث والعشرين سنة.[1]

رابعا: آثاره الأدبية

«رغم حداثة سن رمضان حمود إلا انه ترك آثارا تمثلت في مؤلفين كتبهما بقلمه، اولهما كتابه "بذور الحياة" والذي ألف سنة 1928، وهو عبارة عن حكم بليغة وأقوال سديدة، تنم عن شخصية صاحبها ونفسه الطموحة جاءت في شكل خواطر وسوانح وأفكار، وقد قدم له بهذه المقولة: إن الكلمة الرشيدة إذا صدرت من قلب نقي طاهر، وبدرت في قلب يشابهه تولد منها غصن الامل والحياة.»[2]

وثانيهما كتاب الفتى الذي ألف سنة 1929 وهو عبارة عن سيرة ذاتية جاءت في شكل قصة أدبية اصلاحية ومرآة جزء من حياة شاب يسعى لإعزاز شعبه وترقية أمته.

[1] – ينظر: خرفي صالح سلسلة في الادب الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر 1985، ص27.

[2] – خرفي صالح، مرجع سابق، ص111.

المبحث الثاني: مضامين حكمه وملامحها الأسلوبية

المطلب الأول: المضامين

«لقد انصب اهتمام الأدباء في بداية القرن العشرين حول القضايا الحضارية الحيوية التي كانت تشغل بال الشعب الجزائري كقضايا الحرية والعروبة والإسلام والشخصية الوطنية، والحياة اليومية والاجتماعية، فغدت مضامين النثر الجزائري تنحصر أو- كادت- في هذه المحاور بسبب الصراع الذي كان الشعب يتخبط فيه إبان فترة الاحتلال الفرنسي، وقد تجلت هذه المواقف وتركت بصماتها بارزة في معظم كتابات الأدباء الجزائريين في هذه الفترة.»[1] وسيتضح ذلك أكثر عند دراستنا لخواطر رمضان حمود في كتابه "بذور الحياة" والقضايا التي تطرق لها، فقد تنوعت القضايا والموضوعات التي عالجها هذا الأديب في تلك الفترة بين: القضايا الدينية والاجتماعية والوطنية والفكرية وغيرها...

أولا: القضايا الاجتماعية

فقد أولى الأديب رمضان حمود عناية كبيرة بهذه القضايا، فتمثلت في عنايته الشديدة بتربية النشء وتهذيبه، وبالمرأة وتعليمها، وكان يرى أن الاهتمام بهاتين الفئتين من المجتمع الجزائري ضرورية للغاية. «وفي الوقت الذي تعيش فيه هذه الأمة صراعا سببه غزو العادات والتقاليد الأوروبية الفرنسية لها، وتقليد بعض الجزائريين لهذه العادات فضلاً عن الضغط الاستعماري على الفرد والمجتمع معاً، وانتشار الفقر والأزمات الاقتصادية التي توالت على الجزائر منذ بداية القرن العشرين الشيء الذي دفع الكاتب رمضان حمود إلى الحديث عن هذا الواقع المرير والاهتمام به مستعرضا المآسي التي حدثت للأسرة الجزائرية من جراء هذه الأزمات الخانقة وهكذا اتجه إلى نقد

[1] - محمد الهادي بورطان، رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد، الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع، (د.م ط)، ط1، 2007، ص194.

الفساد في المجتمع ودعا إلى الإصلاح في العديد من خواطره مثل: الشباب، الحياة، والمرأة السعادة، السجن ونظرات مختلفة من شؤون الحياة.»[1]

إن تفصيل تلك الأفكار والمضامين التي تناولها الكاتب في هذه الخواطر سيضخم من حجم البحث دون شك، ويحول بينه وبين المنهجية، وكذا إغفالها سيوجب نقصاً ويترك ثغرة فيه لأن « العمل الأدبي يستمد جزء كبير من قيمته من الأفكار والمعاني التي يحتويها.»[2] ولذلك سنعمد إلى إيجاز تلك الأفكار التي تناولها الكاتب في هذه الخواطر في نقاط رئيسة.

دعا رمضان حمود إلى دراسة التاريخ ومعرفة الأحداث التي وقعت في مسيرة هذه الأمة منذ بدايتها الأولى إلى اليوم الحاضر حتى تتمكن الأجيال من التعرف على أمجاد عظمائها وأسلافها ويستلهمون من سيرهم ما يؤهلهم لشق طريق الحياة ولذلك قال في إحدى خواطره:« يجب على الأمهات أن يرضعن التاريخ للأطفال الصغار مع اللبن في جحورهن الرحبة حتى تمتزج بهم محبة عظمائهم وأسلافهم امتزاج النور بالشمس والماء بالراح.»[3]

وفي قوله: «إذا جهلت أمة تاريخها فقد جهلت مستقبلها وذا جهلت مستقبلها أسرت نفسها بيدها وألقتها في يد غيرها.»[4]، ومن خلال هذه الحكمة يتبين لنا مدى خطورة من يجهل تاريخ أمته، فيبين أن الجاهل لتاريخ أمته بطبيعة الحال هو لن يكون على علم بما يحدث في مستقبلها وبهذا أتيحت الفرصة لغيره في التصرف في هذه الأمة وتسيير شؤونها بما يخدمه لا بما يخدمها، وبهذا يكون قضي على حريته واستقلاليته ومنحها لمن ليس أهلا لها، ولهذا يصِر الكاتب رمضان حمود على ضرورة التعرف على تاريخ الأمة وتدوينه بحقائقه الجادة بعيدا عن العواطف والأهواء

[1] – المرجع نفسه، ص195.

[2] – عبد الباقي محمد حسين سيد قطب حياته وأدبه، والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1986، ص 289.

[3] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 213.

[4] – المرجع نفسه.

والزيف، ويقول في هذا الصدد: « يجب أن نصرف أوقاتنا في درس تاريخنا وتدوينه بطريقة عالية مجردة من العواطف والتأثيرات الخارجية كالتي يسلكها الغربيون اليوم إزاء تاريخهم وإلا فعلينا السلام.» [1]

ومن المواضيع التي أولاها الكاتب أهمية في كتاباته ما يستحق العناية والاهتمام قضية الشباب وما يتعلق به باعتباره الركيزة التي تقوم عليها الأمة، فهو قلبها النابض ونبراسها الذي يضيء لها طريق المستقبل إذا وجه توجيها سليما، حيث يقول: « الشباب مصدر جميع القوات البشرية في أطوارها كلها وسيف لا يفل إذا كان حامله بطلاً خبيراً، وهو نارٌ حامية ينفع ويضر ونفعه أعظم من ضره في معظم الحالات فشباب كل أمة هدف أنظار الباحثين عن ضعفها وقوتها وعزيمته أمتن سبب إلى بلوغ سماء الكمال لا تُحد وثباته إلا بالقبر.» [2]

فمن هنا يقصد الكاتب أن الشباب هو الركيزة الأساسية في المجتمع فكل أمة يقاس ضعفها وقوتها من خلال شبابها، فقوة الشباب تعني قوة الأمة، فقد أعلى الكاتب من شأن هذه الفئة إلى درجة أنه قال في إحدى خواطره: « إذا كان عمر المرء كالجسد فالشباب بمكان القلب منه.» [3]

كما ورد في الحديث الشريف عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«... ألا وإن في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهي القلب.» [رواه البخاري].فبما أن رمضان حمود اعتبر الشباب بمكان القلب في المجتمع فصلاحه يعني المجتمع.

وتارة أخرى نجد الشاعر يتحسر على بعض الشاب الجزائري حين يتهافت على تقليد الغرب في كل شيء دون وعيه بمدى خطورة هذا الأمر، فهمه الوحيد أن يظهر أمام المجتمع بصورة

---

[1] – المرجع نفسه.

[2] – محمد الهادي بورطان، مرجع سابق، ص197.

[3] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 215.

مقلدة، يدفعه إلى ذلك جهله لأمور الحياة ونقص تجاربه واعتقاده أن الحضارة والتقدم لا يكمنان إلى في مثل هذه الأعمال وهو بذلك ينسلخ عن ماضيه وتراثه وهذا ما يرضي الاستعمار وما يطمح إليه (محو شخصية الجزائريين) فيقول حمود: أضحك وأبكي كلما رأيت شبابنا الجديد يسير وراء تيار الغرب سيرة الأعمى الأصم الأبكم وهو لا يفهم شيئا مما يفعل سوى أنه يقلد متمدناً جديدا يعرف مصادر الأمور ويخترع "الموضات" التي توافق الذوق الرقيق والمزاج اللطيف.»[1]

«ومن المواضيع التي تحدث عنها حمود وأولاها اهتماما هي المرأة ودورها في الحياة، فهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وهي جديرة بأن تحظى بالعناية الفائقة وأن توجه إلى التكوين والتعليم والتهذيب لأنها التربة الخصبة إذا لقيت من الرعاية ما هو جدير بها، فلا ريب أنها ستعطي أكلها الطيب بعد حين.» [2] لذا يقول عن المرأة أنها: « أول حجرة تضعها الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة تثقيفها لأنها التربة التي ينبت منها الشعب كله.» [3]

كما تطرق في حديثه إلى قيمة المرأة في المجتمع حيث اعتبرها قلب الرجل شريكته في الحياة فالمرأة في نظر حمود ما تزال لبنة صالحة لكل تشكيل، يجب على المجتمع أن يوليها الاهتمام اللازم والعناية الفائقة ليخلق منها فرداً صالحا يساهم بالدور الأكبر في الحفاظ على استقراره ودفعه للانطلاق بخطى سديدة نحو المستقبل فيقول في هذا الصدد: المرأة قلب الرجل النابض يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها.» [4]

ويأتي دور الأخلاق ليتجه حمود ناقدا ومقوما، فتارة يسخر من كل ما تقع عليه عينه من مظاهر الانحلال والتفسخ في السلوك والعادات والقيم، ويسخط على كل ما يساعد ويسبب في

---

[1] – المرجع السابق، ص219.

[2] – محمد الهادي بورطال، مرجع سابق، ص 199.

[3] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق ص 222.

[4] – المرجع نفسه.

خلق هذه الظواهر الفاسدة، وأخرى يدعوا إلى الفضيلة موضحاً الطريق السليم للتخلص من المباذلة والرذيلة، داعيا إلى خلق مجتمع فاضل.» [1]

وكان نقده للفساد الخلقي صريحا وواضحا، مبينا الأسباب والنتائج فتراه إلى التساؤل بكـــل حسرة حين يشعر بالعجز عن التغيير والإصلاح في مثل هذا القول الذي يخاطب به الشباب:« ما هذا التساهل في الدين؟ ما هذا الإلحاد المخوف؟ ما هذا الاندماج في الغير؟ أين الأخـــلاق الـــتي تزعمون أنكم تلقيتموها عن أساتذتكم الأوروبيون القائلين أن لكل امة أخلاقها وعوائدها ومُحال ان تعيش بدونها؟ ما بالكم عميتم عن هاته الحقيقة أيها الشباب المارقون؟ وتزعمون أنكم فهمـــتم كل شيء وغيركم غاب عنه كل شيء...» [2]

ولما رأى حمود ما اصبح عليه الشباب الجزائري من فساد في الاخلاق وانحـــلال في الســـلوك ومسخ في الشخصية فلم يملك من أمر اصلاحه شيئا ولكن رغم ذلك فإنه لم ييأس فهو يقول:

« آه !! لا أقدر أن أقنعكم بشيء لأنكم لا تخجلون من اقتراف العار ولأن نفوسكم قد مســـخت مسخا وأرواحكم الشريفة الطاهرة فارقت اجسادكم فاحتلتها ارواح سافلة متمردة تستمد قوتهـــا من الرذيلة ووحيها من الشيطان...!! ما أشقاكم وما أشقى وطناً أنتم أبناؤه.» [3] ثم تارة أخـــرى نجده بمثابة المرشد والموجه والمبيّن لماهية الأخلاق الحقيقية في قوله: « الأخلاق أن تحاكم نفســـك أمام ضميرك وعقلك كما سولت لك نفسك فعل شيء لا يليق.» [4]

ثـــانيـــا: القضـــايـــا السيـــاسية والوطنـــية

لقد صرح رمضان حمود في احدى مقالاته التي استمل بها كتابه "بذور الحياة" بأنه لم يطـــرق باب السياسة بقوله: «في كتابي هذا توجد كلمات اجتماعية نقدية أدبية تاريخية قومية حكميـــة ارشادية دينية أخلاقية (...) إلا السياسة فلم أطرقها لعدم حاجتنا إليها تعطشا إلى ما هو أهم

[1] – محمد ناصر (رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 211.

[2] – المرجع السابق، ص 182.

[3] – المرجع نفسه، ص 183.

[4] – المرجع نفسه.

وأوكد لنهوضنا وحياة لبلادنا العزيزة.» [1]

إن ما ذهب إليه حمود في قوله بأنه لم يطرق باب السياسة، و لم يخضه لعدم حاجتنا إليه، إذ ان المتأمل في خواطره يلحظ عليها ملامح سياسية تناولها كيفية المواضيع الاخرى، ثم أليس الحـــديث عن الوطن والوطنية يستلزم الحديث عن السياسة، خاصة ورود ذلك في أكثر من موضع، إلى غير هذا من الموضوعات القومية ودعوة الكاتب إلى التمسك بالروح الوطنية وحب الوطن، فقد كان دائما يأمل أن يرى وطنه مستقلاً يقوده الزعيم الذي تتوافر فيه كل الشروط والصفات التي يحلـــم بها الكاتب بتحقيقها في هذا القائد فيقول حمود: «الجزائر في حاجة إلى زعيم وطني يدير مصالحها وإلا فأعمالها ومصالحها ومساعيها ومطالبها لا تكون إلاّ ضربا من العبث وتضييعا للوقت.» [2]

ثم ينتقل إلى بنيان من الأجدر به أن يخدم وطنه وبلاده وأمته بصفة خاصة فيقول: «كل مـــن يتألم لرؤية الفساد والعسف في وطنه، يصلح بأن يكون وطنيا خادما لبلاده وأمته» [3]

فهنا يرى الأديب حمود أن من توفرت فيه روح المسؤولية اتجاه وطنيه فيتألم لأوضاعه المزرية من فساد وانحطاط وجهل وفقر هو الذي يصلح أن يخدم هذا الوطن ويدافع عن حقوقه.

إضافة إلى هذا كان حمود يدعوا أبناء الوطن إلى الثأر والتماسك والوحـــدة بينـــهم، كمـــا يدعوهم إلى إحياء الضمير واليقظة المستمرة لأنها صفة من صفات الوطن الأصيل الذي يقـــف إلى جنب أخيه في السراء والضراء يهنأ بهنائه ويشقى بشقائه وهو ما أكد عليه حمود في قوله: «أنـــت وطني ما دمت تتقوى بإخوانك ويشتدّ ساعدك بهم ولو في الرخاء (...) وما دمت تغيب عـــن

[1] – محمد الهادي بورطان، مرجع سابق، ص220.

[2] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 205.

[3] – المرجع نفسه، ص203.

رشدك إذا مسّ شرف أخيك ماس(...) وما دام ذلك ضمير حي يشعر ونفسٌ حساس يتألم وعينٌ متيقظة لا تنام.» [1]

إن هذه الخصال لا تتوفر إلا في أولئك الذين احترقوا بنار الوطنية فتركتهم أحياء الوجـــدان أنقياء الضمير، أحرار النفس لأن حمود يقول: « من أحرقت الوطنية لبّه بجمرة الحماس ولغيرة بقي أبد الدهر مفتوح العينين، حي الوجدان، نقي الضمير، حر النفس/ مطمئن البال.» [2]

ثـــــالثـــــا: القضايا الدينية والفكرية

من بين القضايا المهمة التي عالجها رمضان حمود في خواطره وأولاها ما تستحق مـــن العنايـــة والاهتمام قضية الإسلام والدين باعتباره المقوم الأساسي للشخصية الإسلامية والنموذج الأمثـــل الذي عرفته الإنسانية، فقد أصبح الإسلام في القرن العشرين في نظر النـــاس جمـــود لان أهدافـــه ومبادئه تُعد مقيدة للنفس البشرية وهذا من الأثر الذي أراد الاستعمار أن يشوه به صورة الدين في نظر شعبه، لكن الإسلام أبعد من أن يكون مجرّد فكرة قديمة تمحوها يد ضال يبحث عن مكان ينشر فيه أضاليله، يدعي ادعاءات باطلة، لا تتقبلها إلاّ نفوس ضعيفة الإيمان، فيصحح حمود هـــذه الفكرة للناس وللمستعمر أن يكون آلة للاستعباد والتدهور هو اللاتي لسعادة البشر في معاشـــهم ومعادهم.» [3]

[1] – المرجع نفسه، ص202.

[2] – المرجع نفسه، ص203.

[3] – المرجع السابق، ص124.

و يقول في إحدى خواطره الإسلام دين الإنسانية جمعاء لأنه يقول لا أكلف أحد إلاّ بما يقـــدر ولا آمر إلاّ بما استطاع والنفس التي لا تكلف بما فوق طاقتها تكون سلســـة الانقيـــاد والأخـــذ بزمامها.» [1]

ويبين في أخرى أنه ولا الدين الضابط لقوانين البشر، والمشروع الوحيد للقوانين التي تقـــوم عليها الأمة الإسلامية جمعا لساد قانون الغاب الذي ينص على (القوي يأكل الضعيف) لهذا يقول في هذا الصدد:«لو أُلغي الدين من صحيفة الوجود و عوّض بالقوانين الوضعية، لبان العقل ضربة قاضية على الكائن الضعيف، لأن الدين والعقل ككفتي ميزان، والكون بينهما إبرة لطيفة تعدل إذا استوتا وتسقط إذا اختلت أحدهما عن مكانها الت وضعت فيه.» [2] فالقوانين التي شرعها الله عز وجل يستحيل أن تقوم مقامها قوانين وضعية بشرية لأن الانسان مفطور بغريزة بين ملازمتين لـــه هما: حب البقاء وحب الملكية، وبهذا يستحيل أن يكون عادلا، فالدين في نظر حمود هو:« ناموس العمران وأب الفضائل، والكلمة الجامعة لقوانين البشر.» [3] أي الالتزام بالدين الاســـلامي يـــني الوحدة والتآخي والتآزر ونجد الكاتب أيضا في مقام آخر يعرض لبعض المخاطر التي تهدد الاسلام ممثلة في الجمود الفكري الذي أصاب المسلمين في ذلك العصر فقد أصبح الاسلام عندهم لا يعني شيئاً سوى القيام بشعائره وأدائها في وقتها فيقول: «إن حالة المسلمين سيئة وسيئة جـــدا لأنهـــم تمسكوا تمسكا غريبا بلفظة الدين أو الاسلام وهم أبعد الناس عن تعاليمه ومبادئه العاليـــة فيمـــا أرى.» [4] وهنا جاءت دعوة الكاتب صريحة إلى دعوة الإسلام والمسلمين إلى أن يقفوا وقفة رجا واحد ليخلصوا دينهم من الشوائب التي علقت به وأن يتمسكوا بما تركهم عليه رسوا الإســـلام، فيقول: «بالله أيها المسلمون لا تجعلوا دينكم مسرحا تمثلون فيه أبشع المناظر وأفظع الروايات، فقد كدتم أن تجعلوه بأعمالكم الشنيعة مصرعا للفضيلة، وجزرة للشرف، سجينا للإنسانية.» [5]

---

[1] – المرجع نفسه، ص145.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، ص145.

[4] – المرجع نفسه، ص177.

[5] – المرجع نفسه.

لقد أصبح الإسلام كما يرى الكاتب غريبا بين دياره وذويه فعمى الحقد والكراهية اعينـــهم فتوالت حملاتهم للقضاء عليه بينما المسلمون منشغلون بأمور دنياهم وزخارفها غافلون عما يتربص بهم من اخطار تهدد كيانهم، وتبشيرهم بالفناء والزوال، فكانت دعوة حمود الصادقة إلى مجابهة هذا الخطر الداهم حماية للعقيدة ، حيث يضعهم أمام مسؤولياتهم ليحملوها كاملة لأنهم ستسألون يوما عما فرّطوا في هذا الدين فلا ترهبّهم قوة العدو كثرته لأنهم يمتلكون سلاحا اقوى ممـــا يمتلكـــه عدوهم إلا وهو الإيمان بقضيتهم ودينهم وهذا كفيل بحفر الهمم وشحذ العزائم دفاعا عن عقيدتهم وشرفهم وبقائهم خاصة ان الله قد وعدهم النصر غن صدقوا ما عاهدوا الله عليه [1]

ولنا في كتاب الله العزيز الدليل في قوله تعالى: ﴿ كَم مِن فِئَةٍ قَليلَة غَلَبَتْ فِئة كَثِيرَةِ بِإذن اللهِ واللّه مَعَ الصَّابِرِين.﴾ [2] وقوله: ﴿ وقل جاءَ الحَقُّ وَ زَهَقَ الباَ طلُ إنّ الباَطِلَ كَانَ زَهُوقًا.﴾ [3]

انطلاقا من القضايا التي أولاها رمضان حمود أهمية والتي سبق ذكرها نرى أنه رصـــد قلمـــه لملاحقة مل مظاهر السلبية التي هي من غرس المستعمر الفرنسي وسبب من أسباب الجهل والأمية مشخصا الدّاء واصفا الدواء لعلاج الأمراض التي مزقت المجتمع الجزائري.

[1] – محمد الهادي بورطال، مرجع سابق، ص244.

[2] – سورة البقرة الآية 249.

[3] – سورة الإسراء الآية 81.

المطلب الثاني: الدراسة الأسلوبية: صوتا، وتركيبا، ودلالة

أولا: الظواهر الصوتية

يعتبر الصوت ركن من أركان تشكيل اللغة ومعرفة أبعادها، فالدرس الأسلوبي لا يمكـــن أن يستغني من الجانب الصوتي في عملية اختراق النص وخلخلته ومحاوره مكوناته إذا أراد أن يخـــرج بحصيلة معرفية متكاملة وقد ورد في التراث العربي القديم إشارات جادة إلى فهم هذه الوظيفة الهامة في تشكيل بنية النص فقد عرف ابن جني اللغة بأنها: «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.» [1]

أ – الأصوات المهموسة:

«الأصوات المهموسة هي التي لا يهتز معها الوتران الصوتيان ولا يسمه لها رنين أثنـــاء النطـــق فهي: (ت، ث، حن خن س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه)، وهي مجموعة بالعبارة التالية: (سكت فطفحته شخص).» [2] وقد لقبت هذه الحروف بالمهموسة لأن الهمس الحسي الخفي الضعيف فلما كانت ضعيفة لقبت بذلك.

وفي هذا الصدد يرى رمضان حمود حين يتحدث عن موضوع المرأة، وهي في نظره أضـــعف المخلوقات فقد استحضر الأصوات المهموسة والتي تنم عن الضعف ففي قوله مثلا: «أول حجـــرة تضعها الأمة في بناء حريتها هو تهذيب المرأة وتثقيفها لأنها التربة التي ينبت منها الشعب كله، إن المرأة الشريفة إذا تركناها تسير وراء خطوات الغربيات قبل نهوض الشرق نهضـــة صـــادقة رأت الرجل أحقر من أن يطاع وهو مستعبد في يد غيره.» [3]

فقد تكرر عند الأديب حرف (التاء) بكثرة والتاء صوت شديد مهموس فنرى أن الاديب جمع بين الشدة في حرصه الشديد على تهذيب المرأة الجزائرية ودعوة منه لتعليمهـــا لأهميـــة المـــرأة في المجتمع، والهمس في نظره للمرأة بأنها مخلوق ضعيف يجب أن يوجه توجيها صحيحا، فقد تكرر في هاتين الخاطرتين حرف التاء عشرين مرة في الكلمات) حجرة، تضعها، الأمة، حريتها، تهـــذيب،

[1] – أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2008، ص32.

[2] – ينظر: إبراهيم أنيس، الاصوات الغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد الكريم حسان، د.ط، 2007، ص61

[3] – محمد ناصر (رمضان حمود الشاعر الثائر)،مرجع سابق، ص222– 223.

المرأة، تثقيفها، التربة، نهضة، ينبت، الشرقية، تركناها، المرأة تسير خطوات، الغربيـــات، نهضـــة صادقة، رأت مستعبد.) وحرف التاء مرقق يتلاءم وطبيعة الموضوع المتحدث عنه ألا وهو المـــرأة، وما يحيلنا إلى أن الكاتب استخدم هذا الحرف بكثرة ليتناسب وكون المرأة جنس رقيق وضـــعيف فهو يوحي بالجانب العاطفي الوجداني.

ب- الأصوات الشديدة:

«وهي ثمانية أحرف يجمعها قولك (أجدت كقطب) و معنى الشدة أنه حرف اشتد لزومـــه لموضعه، وقوى فيه حتى منع الصوت أن يجري معه عند اللفظ به.» [1] والشدة من علامات قـــوة الحرف، فعلى النقيض من الضعف والهمس حيث تحدث رمضان حمود عن موضوع الشباب الذي يعتبره مصدر جميع القوات البشرية في أطوارها كلها وجب عليه توظيف الحروف الشديدة والقوية فنجد في قوله:« إن عزيمة الشباب لأمتن سبب إلى بلوغ سماء الكمال/ النبوغ كـــامن في قلـــوب الشباب ولكنه لا يبرز إلى الخارج إلا بالضغط والاضطهاد / إذا أراد الله استعاد شعب ألهم شبانه النظر يمينا وشمالا بعين تفيض بحثا وتنقيبا.» [2]

فهنا تكرر عند الكاتب حرف الباء لما يحمله من قوة وشدة فنجد(الشباب، ســـبب، بلـــوغ، النبوغ، قلوب، الشبان يبرز، بالضعف،شعب، شبانه، بعين، بحثا، تنقيبا) فتكرار حرف الباء دليل على قوة الشباب ونفسية الأديب الذي علّق كل آماله بشباب أمته في التغيير نحو الأحسن، كـــون الشباب الفئة الأقوى منها.

[1] – ينظر: إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص26.

[2] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، ص 215.

ج- حروف اللـــــين:

«تعتبر الدراسات الحديثة أن الأصوات اللينية أصوات مضافة إلى المهجورة وهي: الألف والياء والواو»[1]، وسميت بذلك لأن الصوت يمتد بها ويلين، وقد كان تكرار حروف اللين سمة بارزة في خواطر رمضان حمود خاصة في موضوع الأخلاق فنجد قوله: «سقوط الشرق وفلول حماســـه، وصمة عار لا يمحيها من صحيفة تاريخه إلا بالأخلاق.» [2]

وقوله: «إذا عُدِمنا الأخلاق الإسلامية والتربية الصحيحة، فمن الظلم أن نلوم غيرنا إذا دعانـــا إلى أخلاق وعوائده وساقنا كالأنعام إلى مجزرة أحلامه وأمانيه.» [3] فنجد حروف اللين تكـــررت بشكل واضح ولافت في الكلمات: (سقوط، فلول حماسه، عار، لا، يمحيها، صحيفة، تاريخه، إلا، بالأخلاق، غيرنا، إذا، دعانا، إلى أخلاقه، عوائده، ساقنا، الأنعام، أحلامه، أمانيه) فالـــدعوة إلى التمسك بالأخلاق مؤسس على مدّ الصوت كمد الامل في الاستجابة من طرف الآخر، إضافة إلى ما وجد فيه الاديب من مثقفين له لحالته النفسية التي تئن حزنا على الاوضاع السائدة في مجتمعه.

د- التكـــــــرار:

التكرار ظاهرة يريد لها الأدباء تمرير رسائلهم وهو:«إعادة الكلمة بلفظها أو بمعناهـــا لهـــدف غرض ما وقد يكون هذا التكرار يشمل كلمة أو جملة.» [4] وهي سمة بارزة في خواطر رمضـــان حمود فقد كان التكرار واضحا وجليا في سلسلة خواطره التي خصّ بها الوطن والوطنيين والشباب والأخلاق والمرأة (...) فهو يعمد إليه حين يقول: «الشباب معناه القوة والحياة / شباب كل امة هدف انظار الباحثين عن ضعفها وقوتها/ الشباب سيف لا يفلّ إذا كان حامله بطلا خبيراً.» [5]

---

[1] – إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص28 .

[2] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، ص 181.

[3] – المرجع نفسه.

[4] – أحمد مطر، لافتات2، (د.دن)، لندن، ط1، 1987، ص 09.

[5] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 216.

وهكذا تتوالى مقاطع هذه الخواطر على هذا النمط إلى آخر الموضوع بتكرار لفظة "شاب" فلم يكتف رمضان حمود بتكرار الالفاظ بل حتى الجمل، وقد عُد التكرار عنده مأخذا أضـــفى علـــى خواطره نوعا من الرتابة المملة والجفاف المستثقل، وهذا ما رآه الدكتور محمد ناصر بقوله: «مـــن أبرز عناصر النزعة الخطابية عنده التكرار اللافت للنظر في الألفاظ والجمل(...) ما أضفى على جو الكتاب نوعا من الرتابة المملة والجفاف المستثقل.» [1] فقد شمل هذا التكرار مـــواطن عـــدة في خواطر حمود لكنه كان وثيقا بالمعنى العام الذي كان يرمي إليه الاديب فقد ذهبت نازك الملائكـــة إلى القول أن "اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق صلة الارتباط بالمعنى العام، وإلا كـــان لفظـــة متكلفة لا سبيل إلى قبولها.» [2]

ثانـــــــيا: الظـــواهر التركـــــيبية

المستوى التركيبي طرف هام في المعادلة الأسلوبية إلى جانب المستويين الصوتي والدلالي « ذلك أن الجمال الأدبي إنما يكود إلى العناصر البنائية متضافرة متفاعلة إلى عنصر بعينه منها» [3] «ودراسة التركيب وسيلة ضرورية لبحث الخصائص المميزة للنص المدروس المتمثلة في الانزيـــاح واستعمال الكاتب للروابط المختلفة والضمائر وأنماط التوكيد ومبادئ الاختبار في أزمنة الفعـــل، ومن هذا كله يمكننا التعرف على الخصائص الأسلوبية في النص.

1- الجمـــل الاسمـــــية:

المبتدأ أو الخبر هما النمط المبسط للجملة الاسمية والتي يكون فيها المسند إليه دالاً على الدوام أو بعبارة أخرى هي التي لا يكون المسند إليه فيها متمثلا في الفعل.

وقد عرف عن الجملة الاسمية في التركيب ابتعادها عن الارتباط بالزمن من حيث الدلالة، مما يجعلها توحي بالديمومة والثبات في غالب الأحيان، ففيها تقرير ووصف واثبات للحقائق

---

[1] – المرجع السابق، ص44.

[2] – نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم بيروت لبنان، ط6، 1981م ، ص 264.

[3] – مسعود حرازي، فن الدعاة في الشعر الجزائري القديم مقاربة أسلوبية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر في الأدب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2007-2008/، ص86.

ولا يعمل الزمن بماضيه ولا بحاضره ومستقبله، ومن الجمل الاسمية التي وردت في خواطر حمـــود قوله: «الوطنية كتاب صحائفه القلوب ومداده الإخلاص، الحياة كلمة غامضـــة لا يفهمهـــا إلا العظماء، الآخرة خزانة وأسرار، مفتاحها الموت.» [1]

فالأديب هنا يثبت حقائق بواسطة كل مبتدأ وارد في الجمل: (الوطنية الحياة، الآخرة) والخبر الذي يلي كل مبتدأ (كتبٌ، كلمة، خزانة) فالأديب قدم هذه الحقائق عن الوطنية والحياة والآخرة في نسق لغوي على شكل حكمة إذ تبدوا وكأنها ثابتة، فقد ساقها بأسلوب خاص ليِثر في السامع وليبين معاني هذه الحقائق وليحفز على العمل بها.

من الملاحظ في خواطر رمضان حمود ورود الجمل الاسمية بكثرة حتى شكل ذلـــك ظـــاهرة، فكان الهدف منها تبيان بعض الحقائق والمبادئ التي تخلى عنها الناس في تلك الفترة والـــدعوة إلى الإصلاح والنهوض، فبالرغم من هذه الجمل الاسمية مفرغة من الزمن إلا أنها تتحرك في داخلها نحو تغيير سلوكيات الأفراد في المجتمع

2- الجمل الفعلية:

فالفعل في الجملة العربية دال على الحركة والفعالية وهو مكون أساسي في نظام الجملة ولا يستقيم إلا بها، والفعل ظاهرة لافتة في خواطر حمود فإذا كان الكاتب مستعرضا لمشاكل مجتمعـــه وما يعانيه من ظلم وقهر وتعسف نراه يلجأ إلى استخدام الفعل الماضي ومن ذلك قوله عن المرأة: « المرأة صورة جميلة وعنصر طيب، ولكن شوهتها يد الشهوات.» [2] وقوله أيضا عن المســـلمين وحالتهم: «إن حالة المسلمين سيئة وسيئة جدا لأنهم تمسكوا تمسكا غريبا بلفظة الدين أو الاسلام وهو أبعد الناس عن تعاليمه ومبادئه العالية فيما أرى.» [3]

[1] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 203، 217 ،225.

[2] – المرجع نفسه، ص 222.

[3] – المرجع السابق، ص 177.

وفي أخرى يقول:« إن الذي قضى علة مجد الجزائر الزاهر وخدش سمعتها في الخارج هـــو تخاذل أبناءها وتقهقرهم إلى عصور مظلمة ساد فيها التعصب والجهل.» [1] إضافة إلى غيرها مـــن الخواطر التي كان يستعرض فيها الأديب للواقع الاجتماعي آنذاك، فالأفعال (شوهتها، تمســـكوا، قضين خدش، ساد.) واستخدمها في زمن الماضي إنما رغبة من الأديب أن يبقي شيئا من الماضـــي فهو يأمل بمستقبل زاهر ومنير، لكن رغم دلالة هذه الأفعال على زمـــن الماضـــي إلا أن دلالتـــها الحقيقية قابلة للتوحيد في الماضي والحاضر الذي يعيش فيه الأديب، أما الأفعال المضـــارعة فقـــد استعملها الكاتب بكثرة، مثلا في قوله:« يجب أن نجعل للجزائر صبغة قومية خاصة بهـــا لتكـــون ممتازة عن غيرها في ميدان المسابقة والزحام يجب أن نعيش سعداء، أن نحيا كرماء هاته غايتنا، هاته أنشودتنا، يجب أن لا نيأس وأن نزكي أعمالنا ونعزز مواقفنا عند نزول الدواهي والفواجع.» [2]

وهكذا توالت مقاطع هذه الخواطر في حديثه عن شؤون الحياة على هذا النمط بتكرار الفعل المضارع الأخرى (بجب) أكثر من خمسة عشرة مرة بالإضافة إلى المضارعة إنما للتوجيه والتغيير من الواقع المرير في الحاضر أو المستقبل مع العلم أن الفعل المضارع في أسط تعريفاته هو ما دلّ علـــى حدث وقع في الحاضر أو المستقبل وهذا يتلائم والغاية المنشودة فالكاتب هنا يبين لأفراد المجتمـــع وسائل النهوض والقيام بالأمة نحو الأفضل، فقد كان الكاتب بارعا في ربطه بين دلالـــة الفعـــل المضارع ومقاصد النص وأهدافها، ونفس الشيء للفعل الماضي، فالزمن الماضي الموجود في الـــنص ليس ماضيا نحويا بقدر ما هو تاريخي يتخذه الأديب مطية للذهاب نحو المســـتقبل مـــن خـــلال توجيهاته وإرشاداته ودعونه للإصلاح.

أما بالنسبة لفعل الأمر فقلّما نجده في خواطر رمضان حمود رغم أن طبيعة ما يرمـــي إليـــه النص تستلزم ذلك لكنه لجأ أكثر للفعل المضارع فنجد الأمر في قوله: «حاربوا الأيـــام بالأيـــام والليالي بالليالي.» [3] فمن خلال هذا نستنتج أن الأديب استعمل زمن الماضي والمضـــارع فأمـــا

[1] – المرجع نفسه، ص 205.

[2] – المرجع نفسه، ص 190.

[3] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، ص 196.

الأول أراد منه تصوير الوقع المرير والفساد الذي شاذ في مجتمعه آنذاك، أما الثاني سعيا منه لتحقيق التغيير والإصلاح في هذا الواقع.

3- الانزياح:

إن التصرف في اللغة بالخروج بها عن المألوف يحيلنا علة علاقات جديدة ومعاني أكثر فنيـــة من ورودها بأسلوب مباشر على أن المفهوم ذاته قد يمكن «على أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز أو نحي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول.» [1] وقد تذهب بنـــا الدراسات الحديثة إلى أن العدول أو الانزياح ظاهرة أسلوبية حديثة.

«وهي ليست في جوهرها إلا ما قامت عليه البلاغة العربية من وسائل لغويـــة أســـلوبية في الخروج عن الأنماط أو الدلالات الوضعية في الألفاظ والتراكيب، فالكثير من علم البيان والجـــاز والاستعارة تدور حول استعمال الألفاظ والعبارات في غير ما وضعت له، أي بانحيازات وعدول» [2] وعلى هذا الأساس فأن الانزياحات التي استخدمها رمضان حمود في خواطره تحيلنـــا على المعاني التي سعى إلى تجسيدها حسيا أو معنويا ومن أمثلة ذلك قوله: «الحياة مسرح العجائب والإنسان يمثل فيه أدوارا مختلفة هامة ثم يختفي عن الأبصار.» [3] فهنا شبه الحياة وهي شيء معنوي محسوس وهو المسرح على أن الإنسان ممثل فيه يقوم بأدوار متعددة وهو انزياح دلالي لأن الكاتب أسند الحياة إلى ما لا يسند إليه في العادة (المسرح) ونحن نعلم أن المسرحية لها بداية ونهاية، فقـــد ربط معنى الحياة بمعنى البداية والنهاية، فالممثل بما أنه جزء هام من المسرحية فأنـــه يـــؤدي أدواره ويختفي بعد انتهاء المسرحية، فهنا كناية عن الموت لا محالة، فالتصرف في اللغة هنا ساعد في تصوير الفكرة وتوضيحها وتقريبها إلى ذهن المتلقي وهذا يحيلنا إلى أن الأديب يؤمن بأن مهمـــا عـــاش الإنسان في هذه الحياة فإن لا محالة ميت.

---

[1] – عبد السلام المسدي، الاسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس– ليبيا، ط 3، د.ت، ص 162.

[2] – أحمد شامية، في اللغة، ص 138.

[3] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 217.

وفي خاطرة أخرى يقول:« المرأة قلب الرجل النابض يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها.» [1] فالمرأة إنسان والقلب جزء من الإنسان فقد صورها وكأنها جزء من الرجل وعضو أساســـي فيـــه وهو القلب فإذا أصلحت صلح الرجل وإذا كانت فاسدة تسببت في فساده وهـــذا الانزيـــاح في الدلالة جعل من الفكرة أكثر فنية وجمالا، حيث بين مدى أهمية المرأة الصالحة ودورها في صلاح الرجل والمجتمع ككل فيقول في أخرى: «هي التربية التي ينبت منها الشعب كله»[2] وكأن المـــرأة تربية فإذا كانت صالحة أعطت نباتا نافعا ألا وهو الشعب، وصلاح المرأة بتهذيبها وتعليمها أمور دينها ودنياها، فهذه الانزياحات في الدلالة أضفت على النص رونقا وجمالا إضافة إلى أنها ساعدت على توضيح الفكرة عن طريق جعل القارئ يلجأ للخيال للوصول إلى الفكرة المرادة في الحقيقـــة، وقد احتفى الأديب كثيرا في خواطره بمثل هذه الانزياحات فمثلا في قوله: «كلام المخلص يفهمه القلب وتتغذى به الروح، وكلام المنافق ينبذ نبذ النواة قبل أن يصـــل إلى الوجـــدان.» [3] فـــبين الكاتب في نهاية الفكرة أن المخلص حين يتكلم فكلامه يتقبله قلب آخر وفي نفس الوقت يُغـــذي الروح، وفي حين أن كلام شيء(معنوي يسمع) والعلم أن الهضم المعدي والغذاء للجسم فقد صوّر كلام المخلص بشيء (يهضم) وينتفع به القلب والروح معاً، وقابله بكلام المنـــافق الـــذي يُنبـــذ ويُرفض قبل وصوله إلى الوجدان، فقد أراد من وراء هذا القول أن المخلص إذا تحدث أفاد، أمـــا المنافق فلا نفع من كلامه ودليله أنه منبوذ ومرفوض.

إضافة إلى نوع آخر من الانزياحات في قول الكاتب: «من لم يعاشر الناس جميعـــا، عـــالمهم وجاهلهم، صالحهم وطالحهم، غنيهم وفقيرهم وأراد تهذيب أخلاقهم وإصلاح ما اعـــوجّ مـــن طبائعهم، فقد حاول أن يركب الجو بلا منطاد، ويرفع سقفا بلا عماد. »[4] وهنا بين الأديـــب ملمحا علة فكرة لا مصرحا بها مما أضفى عليها جمالية فهو يقصد من وراء هذا التلميح أن الـــذي يريد تهذيب الشيء ويصلح الاعوجاج في طبائعهم إنما عليه معاشرة الناس جميعا باختلاف طبقاتهم

[1] – المرجع السابق، ص222.

[2] – المرجع نفسه.

[3] – المرجع نفسه، ص 234.

[4] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، ص 229.

ومراتبهم وسلوكياتهم ليتعرف على الداء ويقدم الدواء، فكيف له تقديم الدواء دون معرفة الـــداء وسببه، فهي كناية عن السعي بلا جدوى حين قال: (يركب الجو بلا منطاد ويرفع ســـقفا بـــلا عماد) وهما يبدوا أن الأديب مهتما بالفكرة أكثر شيء، وبتوصيلها بأقرب صورة ممكنة للمتلقـــي لأنه أورد تمثيلين متتاليين في حين أن كلاهما يؤديان نفس المعنى ألا وهو (السعي بلا جدوى).

مما يلاحظ من خلال هاته الانزياحات (الدلالية والتركيبية) أن الأديب رمضان حمود لم يكـــن اعتناءه بالبيان والصور بقدر ما كانت عنايته بالفكرة وطريقة توصيلها، فقد لجـــأ بالانزياحـــات لتوضيح لأفكاره وتقريبها أي أنه رغم توافر الصور في خواطره إلا أن الغاية من اســـتخدامها لا تخرج عن إطار التوضيح، وهذه التسمية بارزة في أسلوب حمود، فالوضوح باعتباره صفة عقليـــة قبل كل شيء «إذ يجب على الكاتب أن يكون فاهما ما يريد أداءه فهما دقيقا جليا يحرص علـــى لأدائه كما هو.» [1]

4- التـــوكـــــيد:

الاستعانة بالتوكيد وتوظيفه في الخطاب الأدبي مسألة يقتضيها الإلحاح على المطلوب، والأخذ بعين الاعتبار وضعية المتلقي الذي قد يتردد في تقبل الخبر فيصبح لزاما على المتكلم أن يلجأ لمؤكد أو مؤكدين ليؤكد ضمانا منه للتوصيل بينه وبين المخاطب، وفي حالة أخرى نجد الكاتب يؤكـــد الخبر لشرف الحكم وتقويته رغم وضوحه وهذا ما نجده كثيرا في خواطر حمود، فقد ورد التوكيد بأوجه مختلفة ولكن هدفه واحد ومنه:

[1] – أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1956، ص 186

أ- تكرار اللفظ:

من ذلك قوله: «الأخلاق الأخلاق أيها المسلم الضعيف، فهي حصنك الحصين الذي تلجـــأ إليه، والبقية الباقية ورثتها من آباءك الكرام فبدونها تضمحل وتموت.» [1] فقد تكـــررت لفظـــة "الأخلاق" في بداية الحكمة لوجوب الالتزام بها وتأكيدا علة مدى أهميتها في حياة المسلم لأنه قال هي (حصنك الحصين(...) والبقية الباقية)، فتكرار اللفظ يلعب دورا في توكيد المعنى.

ب- تكرار الضمير المنفصل (أنت):

فنجد حين تحدث الأديب عن موضوع الوطن والوطنيين، فقد كرر الضمير (أنت) في بدايـــة كل فقرة ومنها قوله: «أنت وطني مادمت أمينا صادقا، غيورا شجاعا، لا تخـــون لا تـــداهن، لا تتملق، لا تخاف، لا تزدري بالضعيف ولا تبالي بالقوة، أنت وطني مادمت تتقوى بإخوانك ويشتدّ ساعدك بهم ولو في الرخاء. »[2]

فقد تكرّر الضمير المنفصل (أنت) ستة عشرة مرة وكان هذا التكرار ملفتا، وكان الغرض منه التوكيد على ضرورة القيام بالواجبات نحو الوطن وهنا تظهر النزعة الخطابية بشكل واضح، إضافة غلى هذا ورود الأداة (أنّ) التوكيدية بشكل كبير ولافت مثل ذلك قوله:

«- إن الحرية لا تؤسس إلا على السجون.

- إن السجن رمز على ضعف الاستبداد والجبروت. » [3]

ومن ضمائر المخاطبة المتصلة (الكاف) وهي الوجه الآخر ل(أنت) والذي يحمل دلالة الاقتراب بين المتكلم والمخاطب ومثال ذلك قول حمود: «أنت وطني مادمت متعلقا بعوائـــدك وقوميتـــك ولغتك وشرفك تعلقك بنفسك التي بين جنبيك.» [4] فتكرار الكاف بهذه الطريفة دال على مدى

---

[1] - محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 182

[2] - المرجع نفسه، ص 202.

[3] - المرجع نفسه، ص 221.

[4] - المرجع نفسه، ص 201.

حاجة الوطن إلى الوطني الحقيقي لينجده من يد المستعمر، كما أن إلحاح الفكرة في فكر الكاتـــب جعلته عليها في تغبيره توكيدا لها.

5- المقابلة والطباق:

يقتضي فن الحكمة أن يكون الداعي إليها وللعمل بها على وضع يريد تغييره بوضع آخر أفضل، ومن هذا المنطلق يصبح من الضروري أن تكون المحسنات الطباق والمقابلة وبدرجة أقل الجناس من أسس ومميزات هذا الخطاب «ووجودهما فيه ضرورة تعبير وليس مجرد محسن بـــديعي.»[1] فقـــد كانت جل خواطر رمضان حمود تدعوا إلى التغيير والإرشاد بدرجة كبيرة في مقابل بعضها الـــتي كانت تنقد الفساد والجهل والأخلاق في المجتمع الجزائري، مما أضطر الأديب إلى استخدام هـــذا النوع من المحسنات البديعية كالطباق والمقابلة.

والدافع الذي جعل رمضان حمود يعالج قضايا مجتمعه هو ذلك الطموح إلى العـــلا والثقـــة في النفس والإيمان القوي بالدين والوطن فانكبّ على دراسة هذه القضايا دراسة شاملة متسعة تحدد المفاهيم وترسم الخطوات وتبحث عن العلل والأسباب تصف العلاج و طريقـــة الشـــفاء، إذ لم يكتف بدراسة جانب واحد من جوانب هذا المجتمع وإنما حاول أن يعرض لكل جانب فخاض في مجال الإصلاح الاجتماعي والفكري والديني والسياسي...الخ. [2]

أ- الطـــــباق:

«ويقال التطبيق والتضاد وهو عند علماء البلاغة الجمع بين الضدين، أو بين الشيء وضده في الكلام أو بيت من الشعر، كالجمع بين اسمين متضادين، والجمع بين فعلين متضـــادين، وكـــذلك كالجمع بين حرفين»[3] فنجد الطباق في خواطر رمضان حمود في قوله: «التاريخ مرآة مكبرة يرى الإنسان بها مالا يراه بغيرها سبيل المستقبل مُمهد بآلة الماضي.» [4]

---

[1] – – مسعود خرازي، مرجع سابق، ص 96.

[2] – ينظر: الهادي بورطان، مرجع سابق، ص 276.

[3] – عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1974، ص 67.

[4] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 213.

فنجد في هذه الخاطرة الطباق بين (يرى، لا يراه) وهو طباق سلب لأنه لا يصرح فيه بإظهار الضدين، وطباق بين حرفين (بها، بغيرها) وبين (المستقبل، الماضي) وهنا نلاحظ مـــدى حاجـــة الكاتب إلى استعمال الطباق لتوضيح الفكرة، كما يقال: (لا تعرف الأشياء إلا بأضدادها) فقـــد ساهم توظيف الطباق بشكل كبير في توصيل الفكرة وتوضيحها ومثل ذلك أيضا قوله: «لـــيس الدين معناه الموت كما يضنون، ولكنه هو الحياة بعينها.» [1] فالطباق بين لفظين (الموت، الحياة) ساهمتا في توضيح معنى الدين الحقيقي وعموما فقد وظف رمضان حمود من الطباق ما كان إيجابا وسلبا مما أضفى على أسلوبه من جهة وساعده على بلوغ عمق المعنى من جهة أخرى.

ب- المقـــــابلـــة:

«وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم مقابلتهما أو يقابلها على الترتيب»[2] فلم يخرج استعمال المقابلة في خواطر رمضان حمود في سياقها عن المألوف، والمعبرة عن التنافر الحاصل بين رأيين أو فكرتين أو شعورين، فنجد قوله: «الفقر منبع النبغاء، والغنى منبـــع الســـفهاء.»[3] وقوله: «حياة الشجعان في موته، وموت الجبان في حياته.» [4] فالمقابلة في هاذين المثالين واضحة وبسيطة، فهذا الرصد من المتناقضات في التعبير إنما يوصلنا إلى حقيقة أسلوبية تحيلنا على وضـــعية الأديب الذي «لا يقف عند الجانب السطحي للألفاظ وإنما يتجاوز ذلك إلى الإطـــار الخـــارجي لاختراق الطبقات الدلالية العميقة والغائرة في النفس فيصبح التقابل تقابل قضايا وأبعاد لا تقابـــل ألفاظ ومفردات.» [5]

---

[1] – المرجع السابق، ص 176 .

[2] – عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص 76.

[3] – محمد ناصر(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 235.

[4] – المرجع نفسه، ص 0197

[5] – عبد الحميد هيمة، علامات في الإبداع الجزائري– دراسات نقدية، رابطة أهل القلم، سطيف– الجزائر، ط2، 2006، ص 72.

6- التنـــــاص:

«ظهر هذا المصطلح لأول مرة على يد جوليا كريستيفا عام 1966 في مجلة تـــال كـــال (tel quel) الفرنسية وهي ترى أن كل نص هو عبارة عن فسيفساء من الاقتباسات وكل نـــص هـــو تشرب وتحويل لنصوص أخرى.» [1] وقد عرف هذا في البلاغة العربية قديما بالاقتباس وهو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير إشارة على أنه منها ومن غير هما يسمى تضمينا، فقد اعتبره المحدثون على أنه مظهر من مظاهر جماليات الخطـــاب الأدبي وأصـــبح يعرف ذلك بالتناص.

إن خواطر رمضان حمود توحي لنا بأنه ذو ثقافة ووعي لمختلف مصادر اللغة العربية بداية من القرآن الكريم والحديث الشريف، بالإضافة إلى اطلاعه على مختلف مآثر العرب التي تشمل الشعر والأمثال والحكم ففي خواطره نلمس استحضار كثير من النصوص القرآنية.

ونجد التناص أيضا في قوله «اليأس ليلٌ بهيم إذا أرخى سدوله على الفكر الضعيف حجب كل مـــا كانت تنيره شمس الأمل المتلألئ فيظن اليأس أن الساعة قامت وأن الله بعث من في القبور.» [2]

تناص مع البيت:

وليلٌ كموج البحر أرخى سدوله عليّـــا بأنواع الهـــــموم ليبـــتلي

وقوله أيضا: «الأخلاق هي التي تحفظ الأمم من الفناء وتسقيها بماء الخلود والبقاء.» [3]

فنجد فكرة بقاء الأمم وفنائها مرهون بالأخلاق تطرق لها الشاعر حافظ إبراهيم في قوله:

أنما الأمـــم الأخلاق ما بقـــيت فَإن ذهبـــت أخـــلاقهم ذهـــبوا

---

[1] – محمد عزام، التناص، مجله البيان، الكويت، العدد 364، نوفمبر 2000، ص 09.

[2] – محمد ناصر،(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص 231.

[3] – المرجع نفسه، ص 182.

وكذلك قوله: «المرأة قلب الرجل النابض يصلح بصلاحها ويفسد بفسادها» [1] وهنا تناص مـــع المثل المشهور: وراء كل رجل عظيم امرأة.

فالمتأمل في خواطر رمضان حمود يلحظ عليها طغيان الطابع الديني بحيـــث لا تكـــاد تخلـــوا خواطره من لفظة دينية إسلامية إصلاحية، وهي حين يلجأ إلى هذا الطابع من الأسلوب في كتاباته إنما يريد من ذلك أن يشبع هذه المقالات «بالنزعة الإصلاحية المتحررة الداعية إلى ربط الأعمـــال بالأقوال وتطبيق المبادئ الدينية في مجالات الحياة.» [2]

مثلا في قوله: «رُب كلمة يفوه بها صاحبها بين ملأ الناس فتمر على القلوب مرور نسيم الصـــبا على الورد فتحييها وأخرى كالسموم إذا مرت على أخضر جعلته يابسا.» [3] فهذه الفكرة وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**ألم تر كيف ضَربَ الله مثَلاً كلِمَةً طيّبَةً أصْلُهَا ثابتٌ وفرعُهَا في السمَاء تُؤتِي أُكْلَها كُلَّ حين بِإذن رَبّها ويَضربُ الله الأَمثَال للنَّاس لَعَلَّهم يَتَـــذكَّرُون، ومثـــلُ كَلِمَةٍ خبيثةٍ واجتَثَّت من فَوْقِ الأرْضِ مَالَها من قَرار.**﴾ [4] ومما قال حمود أيضا: «الإسلام دين الإنسانية جمعاء لأنه يقول: لا أكلِّف أحدا إلا بما يقدر ولا آمُر إلا بما يستطاع والـــنفس الـــتي لا تُكلف فوق طاقتها تكون سلسلة الانقياد للأخذ بزمامها.» [5] وفيها تناص مع قوله تعـــالى: «لا يُكلِّف الله نفسا إلاَّ وُسْعَها لَهَا ما اكتَسبتْ وعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ.» [6]

وقال حمود أيضا: «المسلمون اليوم جسد بلا رأس، وكل عضو يتألم بإنفراده فلا جامعة ولا رابطة بينهم فلو قُدر على الرأس أن ترد في مكانها لشكت إلى الطبيب ما يعاني الهيكل كله مـــن

---

1 – المرجع السابق، ص 222.

2 – عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983 ص154.

3 – محمد ناصر، (رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص241.

4 – سورة إبراهيم، الآية 24-26.

5 – محمد ناصر،(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص175.

6 – سورة البقرة، الآية 286.

السهر والحمى فعجل الشفاء وتم المراد.» [1] فهذه الفكرة أيضا وردت في حديث نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **مثلُ المُؤمنين في تَوَادهم وتَرَاحُمِهم وتَعاَطُفهم مَثَلُ الجسد الواحـــدِ إذَا اشْتكَى مِنْه عُضو تداعَى لَهُ سائِرُ الأَعْضَاءِ بالسَهَر والحُمّى.**» [رواه كل من البخاري ومســـلم وأحمد بن حنبل رحمهم الله.]

ثـــالثـــا: الظـــواهـــر الدلالـــــــية

اللغة نظام يعتمد على الألفاظ تتشكل من خلالها معان تمنح النص أبعادا دلالية منفتحة وعلى قراءات متعددة، «فالدلالة تنشأ من اقتران الدال (اللفظ) بالمدلول (المعنى) وليست اللغة في الحقيقة إلا نظاما يعتمد على صورة (ألفاظ) ترتبط بمفاهيم (معان) ومن خلال علاقات معقدة تحقق اللغة -اعتمادا على هذين العنصرين- غايتها أو غاياتها أو أغراضها التي أهمها التواصل.» [2]

والدلالة أهميتها في النص وعلى جميع مستوياته، وقد أشار إلى ذلك "يوري لوتمـــان" بقولـــه: «رغم كل الأهمية التي يكتسبها كل مستوى موضح في النص الفني في تشكيل البنية الكلية للعمل، فإن الكلمة تبقى الوحدة الأساس للبناء الفني اللغوي، فكل الطبقات البنيوية ما تحت الكلمة

(تنظيم على مستوى أجزاء الكلمة) وما فوق الكلمة (التنظيم على مستوى أجزاء المتواليات) لا تكتسب دلالتها إلا من خلال علاقتها بالمستوى المشكل من قبل الكلمات.» [3]

ومن خلال تجربة حمود في خواطره نجد مجال واسع للكشف من خلال نسيج لفظي متنـــوع مشحون بالدلالات العاطفية والنفسية عن موقف حمود اتجاه الفساد الاجتماعي الســـائد ورؤيتـــه للدين بالإضافة إلى رغبته وطموحه في التغيير بدعوته إلى الإصلاح في إطار الدين ودعوتـــه إلى التمسك بالوطن والدفاع عنه وعن الحرية من خلال التآزر والتعاون والوحدة، فما أُخذ بالقوة لا يُسترجع إلا بالقوة.

---

[1] – محمد ناصر،(رمضان حمود الشاعر الثائر)، مرجع سابق، ص210.

[2] – أحمد شامية، مرجع سابق، ص 143.

[3] – مسعود خرازي، مرجع سابق، ص113.

فالدراسة الأسلوبية يقوم فيها الدارس بإحصاء المفردات المتواترة والمكررة في الـــنص الادبي ثم يقوم بتجميع المشاكل منها دلاليا في مجموعات تختلف المجموعة الواحدة عن الأخرى بـــاختلاف الحقول الدلالية.

أ- حقل الألفاظ الدالة على الدين:

من خلال تتبعنا لخواطر رمضان حمود لاحظنا أن حمود يرى بأن السبب الرئيسي والأساسي الذي جعل المجتمع الجزائري ينساق بسهولة نحو الغرب هو الابتعاد عن مبادئ الـــدين وتعاليمـــه فالدين هو الركيزة الأساسية التي يركز عليها المجتمع في نظر حمود لذلك نجد حمود يكـــرر لفظـــة الدين في خواطره حوالي ثمانين مرة، إضافة إلى الألفاظ الأخرى الواردة والدالة على الدّين منـــها مثلا: (الإسلام القوانين، الإلهية، الموبقات، عقيدة، يأمركم، المسلمون، الفضيلة، الاتحاد، التعصب المذهبي، واجب، فرض كفاية، الحق، الله، الصدق، الخلق، الملّة، التواضـــع، الصـــبر، الحســـاب، العقوق، الكريم، شرعا، وضعا، الثبات في المبدأ، الحجاب، النقاب، الآخرة، البعـــث، الســـاعة، المتدين، الشعائر المقدسة، لغة القرآن.) فقد طغى الجانب الديني على جل خواطر حمود فكل هذه الألفاظ لها علاقة بالدين فقد أكثر منها الكاتب لأنه يعتبر الدين هو المقوم الأساسي لكل امة تريد أن تحيا حياة العز والشرف والحرية.

ب- حقل الألفاظ الدالة على الوطن والوطنية

وفي هذا المجال مجموعة من الألفاظ الدالة على الوطن والوطنية وتمثلت في: (وطني، عوائدك، قوميتك، اللغة، الحقوق، الوطنية، العرق، الحماس، الغيرة، الأمة، البلاد، خادما، التضامن، قـــوم، الغيرة، القومية، الجزائر، التاريخ، الواجبات، الاتحاد، السياسية...) فالأديب يرى أن الوطن شيء غال ؤ على أفراد المجتمع وعليهم الحفاظ عليه وذلك بالنهوض والاتحاد والتعاون لأجـــل هـــدف واحد إلا وهوة استرجاع الحرية والاستقلال.

ج- حقل الألفاظ الدالة على الثورة والفساد:

فانتشار الآفات الفاسدة في المجتمع آنذاك كان الدافع الذي جعل الأديب يستخدم ألفاظـــا دالة عليه، وهذا ناتج في نظر حمود عن التساهل في الدين وعدم القيام بتعاليمه على أكمل وجـــه

بالإضافة إلى التقليد الأعمى، وهذا ما أشعل نار قلم حمود لنقد هذه الظواهر والدعوة إلى التغـــيير لأنها تهدد المجتمع بالانهيار والزوال، ومن الألفاظ الدالة على ذلك: (الاضـــطهاد، الاضـــمحلال، الأخطار، الظلم، الانحطاط، الخذلان، البلاهة، الغرور، الطيش، الجهل، النفاق، الجمود، الشقاق، الجدال، الجور، الذل، الدناءة، الإلحاد، العداوة، التفرنج، العار، الآفة، الفجور، الغش، الفســـق، التعاسة، الاعوجاج، الزيغ، الاستئصال، المجون، الموبقات، المعصية، الرذيلة، ...) فكل هذه الألفاظ تعبر عن نفس الأديب الثائرة على الفساد الأخلاقي الذي خلفه الاستعمار في أفراد مجتمعه مما أدى إلى الانسلاخ عن الدين الإسلامي والمبادئ الأصلية فأصبح الجزائري مجهول الهوية مجهول الانتماء، فكان مقابل هذا الفساد الدعوة إلى الإصلاح بتصحيح الأفكار الفاسدة.

د- حقل الألفاظ الدالة على التوجيه والإرشاد:

انطلاقا من المبادئ الأساسية التي وردت في خواطر رمضان حمود والتي دعا إليها أفراد مجتمعه، كان هدفه الرئيسي الإصلاح الذي يتمثل في الدعوة إلى تغيير الســـلوكيات والأفكـــار الفاســـدة للنهوض بالأمة نحو غدٍ أفضل، فقد وظف في هذا المجال ألفاظا تدل على الوعظ والإرشاد وتمثلت في: (الشرف، الفضيلة، الوعظ، الإرشاد، الصفح، التسامح، الإيمان، التقوى، السعادة، الحـــق، العرض، النخوة، الطهارة، العفة، النور، العزة، التطهير، النبل، الكرامة الإرادة، العظمة، الاتحـــاد، الأخلاق، الشهامة، البطولة، الشجاعة، العلم، الدين، الأمل، الوئام، التفاهم، الصـــفاء، الفكـــر، الإنصاف، الحق، الجماعة، النهوض، التجدد...) فيقدر هامش الفساد جوانب كثيرة في المجتمـــع بقدر ما حاول حمود أن يجد الطرق والسبل التي بها يمكن معالجتها والإصلاح، فقد ثبت حمود على رأي ومبدأ واحد وهو مجابهة الفساد الاجتماعي والانحلال الخلقي عند الأفراد، فقد سعى إلى تحويل الأفكار التي آمن بها إلى واقع حي ملموس، فقد قدّم حياته فداء وطنه ونصرة لدعوته وهذا دليل على صدقه وإيمانه القوي بمبادئه.

فمن خلال تتبعنا لخواطر رمضان حمود وجدنا أن معظم ألفاظه لا تخرج عن الحقول الدلالية الأربعة والتي سبق ذكرها، فالدين اتخذه الركيزة الأساسية لدعوته إلى الإصلاح، وثورتـــه علـــى الفساد والأخلاق التي تخرج عن تعاليم الدين الإسلامي، إضافة إلى التشبع بالروح الوطنية الحقيقة.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية مكتبة الأنجلو المصرية مطبعة محمد عبد الكرين حسان (د ط) 2007م.
- أحمد شامية في اللغة، ط1، دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر، 1423ه/2002م.
- أحمد مطر ، لافتات02، (د.دن)، ط1، لندن 1987م.
- رضا عواضة ديب، سنابل الحكمة، دار الحكايات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1426ه/2006م.
- رمضان حمود، الفتى قصة أدبية إصلاحية ومرأة جزء من حياة شاب سيعى لإعزاز شعبة وترقية أمته، المرحلة الأولى، المطبعة الأهلية، نهج الديوان تونس، 1347ه/1929م.
- صالح بن عواد مغامسي ، سلسلة القطوف الذاتية الحكمة مقالة من موقع، http : audio. Islamweb.net.
- عبد الحميد هيمة ، علامات في الإيداع الجزائري دراسات نقدية، ط2، رابطة أهل القلم، سطيف، الجزائر 2006م.
- عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، طرابلس الجماهيرية العربية الليبية الإشتراكية (د،ت).
- عبد العزيز عتيق ، علم البديع، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1947م.
- عبد الملك مرتاض ، فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983م.
- أبي الفتح عثمان بن جنى الخصائص ج1 دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1429ه/2008م.
- أبي الفصل جمال الدين محمد بن مكرم أبي منظور الأنصاري المصري، لسان العرب، ج07، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1 ، 1426ه/2005م.
- لجنة كبار اللغويينن معجم الوسيط، مكتبة الرشوق الدولية، ط4، 1429ه/2008م.
- محمد الهادي بورطان، رمضان حمود " شاعر التقليد والتجديد" الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

- محمد حسين عبد الباقي ، سيد قطب حياته وأدبه، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط1، المنصورة مصر 1986م.
- محمد شايب ، الأسلوب ، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1956م.
- محمد عزام ، التناص، مجلة البيان، الكويت، 364 نوفمبر 2000م.
- محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر من عام1340ه- م1921 إلى عام 1395ه-1975م، ج1، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر، ط1، 1974.
- محمد ناصر ، رمضان حمود حياته ولآثاره، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، 1405ه/1985م.
- محمد ناصر، الشعب الجزائري الحديث(اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، أطروحة دكتورا، جامعة الجزائر 1982-1983.
- محمد ناصر، رمضان حمود الشاعر الثائر، المطبعة العربية، نهج طالبي احمد، غرداية، ط1، 1398ه/1978م.
- مسعود خرازي ، فن الدعاء في الشعر الجزائري القديم، مقاربة أسلوبية، مذكرة ماجيستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إشراف الدكتور
- مصطفى حواش بن بكير، رمضان حمود قراءة في سيرته الذاتية "الفتى" المطبعة العربية، ط1، غارداية 2004م.
- منذر عياشي، الأسلوب وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، دمشق، ط1، 2002، ص 30.
- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم بيروت لبنان، ط6، 1981م.
- يوسف أبو العدوس، البلاغة الأسلوبية، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، ص38.

مقدمة:

يمثل التيار الإصلاحي الثوري في الأدب الجزائري صورة حية لنضال شعب ثـــار في وجـــه الاستعمار دفاعا عن كرامته وأرضه، به تفهم نفسية الثائر الجزائري في أبعادها التاريخية والحضارية في بلاد استغلها المستعمر ليبني أمجاده على حساب أهلها، أدب عانى اضطهاد الاستعمار وشـــناعة الدمار، فاستحق نفض غبار النسيان ومحو حوزة الطغيان والكشف عن أهم الخصائص الأســـلوبية واللغوية التي ميزت أدب أحد رواد الإصلاح من خلال خواطره ألا وهو الأديب رمضان حمـــود، ذلك ما كان دافعنا لاختيار هذا البحث الذي يندرج تحت العنوان التالي: "فن الحكمة عند رمضان حمود، دراسة أسلوبية في خواطره" لتحقيق أهداف رئيسية أهمها:

أولا: نفض غبار النسيان عن حياة رمضان حمود الأديب والشاعر الثائر رمضان حمود.
ثانيا: اكتشاف ثورية الأديب رمضان حمود وروحه القوية الداعية للنهضة والإصلاح.
ثالثا: اكتشاف أهم الخصائص والظواهر الأسلوبية التي ميزت لغة الأديب رمضان حمود عن غـــيره في عصره.
رابعا: الاطلاع على أهم القضايا التي عالجها رمضان حمود من خلال خواطره.

فما من امة تسعى لحياة حضارية إلا وتحافظ على تراثها بعثا للأجيال توجيها للناشئة ليرتكز لديهم حب أمجادها القديمة ووطنهم العريق.

لم نعثر على دراسات كثيرة تطرقت لهذا النوع من الأدب، ادب رمضان حمود الذي حاول به تغيير المجتمع وإصلاحه، ولم نجد من أولى هذا الاديب حقه من الاهتمام أكثر من الدكتور محمـــد ناصر، فقد كان له الفضل العظيم في اخراج هذا الأديب وأعماله إلى النور، حيث خصص له أكثر من دراسة فكان لهذه الدراسات الفضل في استطاعتنا التعرف على هذا الاديب وأعماله.

واعتمدنا في بسط هذا الموضوع ودراسته على المنهج الأسلوبي منتهجين في ذلك خطة ضمناها مبحثين كل مبحث تضمن مطلبين، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى أدب الحكمة عند رمضان حمود فعرفنا الحكمة لغة واصطلاحا وبينا دور الحكيم في المطلب الأول منه، أما المطلب الثـــاني فعرفنـــا بالأديب رمضان حمود حياته (نشأته) ثم إلى شخصيته وحياته العلمية وآثاره الأدبية، أما في المبحث الثاني تطرقنا إلى مضامين بعض حكمه وأهم القضايا التي عالجها من القضايا (الاجتماعية والسياسية

والفكرية...) في المطلب الأول، أما في المطلب الثاني فقد خصصناه للدراسة الأسلوبية التطبيقية مـــن خلال: الظواهر الصوتية والتركيبية والدلالية.

بإطلاعنا على الدراسات التي تناولت شخصية وأدب رمضان حمود وجدنا دراسة الـــدكتور محمد الهادي بورطان الذي كان طالبا عي يد الدكتور محمد ناصر الذي عالج في دراسته للدكتوراه شخصية وأدب رمضان حمود تحت عنوان: " رمضان حمود شاعر التقليد والتجديد" حيث لاحظنا أن دراسته كلها كانت تعتمد على دراسات محمد ناصر كمراجع أساسية، وهي ذاتها التي كان لها الفضل في التعرف على هذه الشخصية الثائرة شخصية رمضان حمود.

ومن الصعوبات التي اعترضت سبيل بحثنا، هي انعدام الدراسات التي تناولت هذه الشخصية وأعمالها أولاً: ندرة كتاب "بذور الحياة لرمضان حمود والذي يتضمن الخواطر التي نحـــن بصـــدد دراستها، فقد صرّح بذلك محمد ناصر نفسه في مقدمة كتابه "رمضان حمود الشاعر الثائر" فقـــد سبق وأن نشرها رمضان حمود ضمن كتابه بذور الحياة سنة 1928، وقد قصدت لإبرازها لأهميتها أولا ثم لندرة كتاب بذور الحياة ثانيا، ونظرا لذلك فقد اعتمدنا على كتاب محمد ناصر الذي كان الركيزة الأساسية لسير هذا العمل إضافة إلى دراسات أخرى عن الأديب.

خـــــاتمـــــــة

بعد وصولنا لنقطة النهاية في بحثنا هذا استخلصنا النقاط التالية:

- كان لأسرة رمضان حمود الدور الكبير في صقل موهبته وطلبه للعلم إذ نشأ في أسرة محافظة متشبعة بالثقافة العربية الإسلامية.

- تعددت المواضيع الاجتماعية التي تناولها رمضان حمود في خواطره فقد اتخذ من أدبه عامة وسيلة لنقد المظاهر السلبية في المجتمع الجزائري بما فيه من فقر وتعصب وتفرقة، وواقع فئات المجتمع، خاصة المرأة والشباب فدعا بضرورة تعليم المرأة وتثقيفها لأن بصلاحها يصلح المجتمع باعتبارها اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، بالإضافة إلى ذلك عالج رمضان حمود واقع الشباب الجزائري باعتباره قوة المجتمع وعماده فحذره من التقليد والجري وراء الرذائل والآفات الحقيرة وأوصاه بالأخلاق وطلب العلم لأن بهما يتحقق للشباب خاصة والمجتمع العزة والنصر.

- إن ما دفع رمضان حمود إلى معالجة القضايا الاجتماعية هو ذلك الطموح إلى العلى والثقة في النفس والإيمان القوي بالدين والوطن فانكب على دراسته هذه بدراسة شاملة متسعة تحدد المفاهيم وترسم الخطوات وتبحث عن العلل والأسباب وتصف العلاج وطريقة الشفاء إذ لم يكتف بدراسة جانب واحد من جوانب هذا المجتمع، وإنما حاول أن يعرض لكل الجوانب فخاض في مجالات الإصلاح الاجتماعية والفكرية والدينية والسياسية..الخ.

- تميزت اللغة عند رمضان حمود في خواطره بالبساطة والسهولة فتخلصت من الألفاظ والكلمات الغريبة التي تجبر القارئ على استخدام المعاجم والقواميس.

- أن المتأمل في ما كتب حمود في خواطره يلحظ عليه طغيان الطابع الديني حيث لا تكاد وتخلو خاطرة من خواطره من لفظة دينية إسلامية إصلاحية وهو حين التجأ إلى هذا الطابع من الأسلوب في كتاباته إنما يريد من ذلك أن يشبع هذه الخواطر بالنزعة الإصلاحية المتحررة الداعية إلى ربط الأعمال بالأقوال وتطبيق المبادئ الدينية في مجالات الحياة.

- تتميز لغة رمضان حمود في الغالب من غيرها من لغة الكتاب الآخرين بما تحمله من ألفاظ وعبارات وصيغ متشابهة تدور في معظمها حول ما يعيشه هذا الشعب من الجهل والتخلف والاستعمار والفقر والحرمان وما يتوق إليه من نهضة وتطور وازدهار في ظل الدين الإسلامي الحنيف ومقومات المجتمع العربي الجزائري بعاداته وتقاليده الأصيلة.

- تسم أسلوب الكاتب رمضان حمود في خواطره بالأداء المتحرر الذي لا يخضع لقيود أسلوبية وفكرية وتجمع أفكاره بين العمق والصدق الذي يملأ وجدانه ويسيطر على أحاسيسه ومشاعره فيخرج القول معبرا عنها والعمل دليلا عليها مما جعل شخصيته تبرز واضحة في أسلوبه.

- يمتد التحرر في استخدام اللغة عند رمضان حمود إلى حد استخدام بعض الألفاظ العاميـــة مثل لفظة "عوادة" والشاربات" واستخدام بعض الألفـــاظ الفرنســـية مثـــل"الفوتـــوغراف" أو"المودات" والميكورسكوب" ولعل هذا التحرر في استخدام الألفاظ العامية يهدف إلى جعل الأدب يعبر عن الحياة ويلائم أذواق الشباب.

وأخير نستطيع القول إن خواطر رمضان حمود تعد تعبيرا صادقا عن إحساسه تجاه الحياة، والإنسان والمجتمع ودليلا على رغبته في التغيير والتوجيه والإصلاح والنهوض بالأمة والرقي بها.

هذا مجهودنا في دراسة خواطر رمضان حمود وفق المنهج الأسلوبي وللتعرف على أهم السمات الأسلوبية التي ميزت هذا الأديب عن غيره وللتعرف على هذه الشخصية المغمورة التي قلت فيها البحوث والدراسات لكن ما لاشك فيه هو أن هذا الشاب الذي لم يعمر طويلا يعتبر رائدا من رواد الأدب الجزائري الحديث.

كما نرجوا أن نكون قد أفدنا بمعلومات عن أديبنا رمضان حمود فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان.

مـــن أعـــلام الجزائر

الـــشيخ حـــمود رمضان 1906-1929

Cheikh Hamoud Ramdhane 1906-1929

مقدمة

تمهيد.....03

المبحث الأول: أدب الحكمة عند رمضان حمود.....05

المطلب الاول: تعريف الحكمة 05

أولا: لغة.....05

ثانيا: اصطلاحا.....05

ثالثا: دور الحكيم.....06

المطلب الثاني: رمضان حمود 07

أولا: نشأته 07

ثانيا: شخصيته 08

ثالثا: حياته العلمية 08

رابعا: آثاره الأدبية 11

المبحث الثاني: مضامين حكمه وملامحها الأسلوبية 12

المطلب الاول: المضامين 12

أولا: القضايا الاجتماعية 12

ثانيا: القضايا السياسية والوطنية 16

ثالثا: القضايا الدينية والفكرية 18

المطلب الثاني: الدراسة التطبيقية صوتا وتركيبا ودلالة 21

أولا: الظواهر الصوتية 21

أ- الأصوات المهموسة 21

ب- الاصوات الشديدة 22

ج- حروف اللين 23

د- التكرار 23

ثانيا: الظواهر التركيبية 24

1. الجمل الاسمية 24
2. الجمل الفعلية 25
3. الانزياح 27
4. التوكيد 29
5. تكرار اللفظ 30
6. تكرار الضمير 30
7. المقابلة والطباق 31
8. التناص 33

ثالثا: الظواهر الدلالية 35

أ- حقل الألفاظ الدالة على الدين 36

ب- حقل الالفاظ الدالة على الوطن والوطنية 36

ت- حقل الالفاظ الدالة على الثورة والفساد 36

ث- حقل الالفاظ الدالة على التوجيه والإرشاد والإصلاح 37

خاتمة.....38

البحث الأول: من إنجاز الطالبة: دراوي حياة

المبحث الثاني: من إجاز الطالبة: دغور حياة